# مؤتمر التعريب السادس ينعقد في الرباط

انعقد مؤتمر التعريب السادس بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباستضافة كريمة من وزارة التربية بالمملكة المغربية، في الرباط في الفترة من 13 ــ 17 صفر 1409 هـ الموافق ل26 ــ 30 سبتمبر (أيلول) 1988. افتتح المؤتمر في مقر مجلس وزراء العدل العرب بالرباط برئاسة معالي السيد الدكتور محمد الهلالي وزير التربية الوطنية في حكومة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله. وحضره سعادة مستشار صاحب الجلالة وعدد من أصحاب المعالي الوزراء وصاحب المعالي وزير الدولة للتعليم في حكومة السودان وأصحاب السعادة السفراء العرب والسيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والسيد المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة وعدد كبير من رجال الثقافة والاعلام.

ويسعدنا أن ندرج في هذا العدد بعض نشاطات المؤتمر. وهي كالتالي :

ــ كلمات الجلسة الافتتاحية.

ــ بحوث المؤتمر.

ــ توصيات المؤتمر.

ــ نبذة عن مؤتمرات التعريب الستة.

# خطاب معالي الدكتور محمد الفلالي

## وزير التربية الوطنية في حكومة صاحب الجلالة

---

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

سعادة مستشار صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

أصحاب المعالي الوزراء

السيدة وزير الدولة للتعليم في حكومة السودان الشقيقة

السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

السيد المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة

السادة مندوبي الدول العربية الشقيقة

أيها السادة والسيدات

لي عظيم الشرف أن أتولى رئاسة الجلسة الافتتاحية للمؤتمر السادس للتعريب، نظرا للأهمية التي نشترك جميعا في إعطائها لهذا الموضوع الحيوي بالنسبة إلينا كأمة عربية متماسكة الأوصال، موحدة الآمال، مشتركة المصير.

وأود بادىء ذي بدء أن أرحب بكم باسم حكومة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في المملكة المغربية بلدكم الثاني.

كما أود أن أتقدم إليكم بالشكر الجزيل على تلبيتكم الدعوة الموجهة إليكم وعلى تحملكم عناء السفر للمشاركة في هذا المؤتمر والمساهمة في إنجاحه.

وتشاء عناية الله أن نلتقي اليوم بعد أن التقينا

بكل من الرباط والجزائر وطرابلس وطنجة وعمان لتبادل الرأي واستكشاف آفاق جديدة لعملنا المتواصل من جهة، ولنقيم من جهة أخرى ما أنجزناه في الفترة الأخيرة وما قدمناه لأمتنا العربية من أعمال تخدم لغتنا العربية المجيدة لغة القرآن الكريم، والدين الاسلامي السموح.

وهنا يطيب لي أن أتوقف لأنوه بما تقوم به منظمتنا العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب التابع لها من جهود مثمرة في سبيل تعميق جذور اللغة العربية على جميع الأصعدة وتكييفها مع التطور العلمي والتكنولوجي.

وفي هذا الباب، يسعدني أن أنوه بعشرات المعاجم التي أصدرتها مشكورة، والتي تتناول مختلف مجالات الحياة المعاصرة، علاوة على مواضيع تحليلية هامة لقضايا التعريب.

وأجدني مدفوعا لانتهاز هذه الفرصة السانحة، قصد الاشادة بالجهود المبذولة من طرف مختلف أقطارنا العربية التي تقدر قدر مشكل التعريب المطروح عليها بإلحاح، والتي من أجله لاتبرح عاملة على تشييد مراكز هنا وهناك، قصد معالجته بما يتلاءم وطموحاتها في قطع أشواط بعيدة الحد نحو التقدم والازدهار الأمر الذي يفسر تعدد الاتصالات بين المختصين والمهتمين بقضايا التعريب وعزمهم الأكيد على أن يصلوا بلغتنا العربية إلى المكانة المرموقة الجديرة بها حتى تكون بالاضافة إلى أنها لغة دين وعلوم آداب وأخلاق لغة تكنولوجيا وأداة للتفتح على العالم الخارجي بما يحقق التواصل معه على مختلف المستويات.

وطبيعي أن تقدم أي أمة هو رهن بمدى اندماجها في المحيط العالمي وتطلعها لأداء دورها الانساني داخل هذا المحيط.

وطبيعي أن ذلك إنما يتأتى بمدى قدرتنا على مسايرة ركب التطور الانساني وامتلاكنا للمستجدات العلمية والتكنولوجيا الحديثة التي أصبحت تتطور يوما عن يوم وبصورة مذهلة.

ولاشك أن من الواجب تحقيقا لذلك توفر جميع أنواع التقنيات التي تستغل اليوم لخدمة اللغات المتقدمة لما فيها الاصلاح الطباعي وتطويع الحرف العربي تطويعا يجعله في مصاف الحروف التي لا يشتكي منها في أي حال من الأحوال. كما أن معالجة المصطلحات في جميع المجالات تقتضي تلافي الوقوع في الفوضى التي تتسبب في تشتت الجهود واتخاذ كل وجهة لا يقصدها غيره كما هو الحال، مع الأسف، في الوقت الراهن.

وبالرغم من كون المجامع العربية ومكتب تنسيق التعريب قد اجتهدت لضبط المصطلحات ووضع بعض القواعد لذلك من خلال عدة لقاءات وندوات فإن من الملاحظ أن هذه القواعد لم تطبق لحد الساعة. لهذا نلح كصوت منبعث من هذا الجزء من الوطن العربي على سلوك كل السبل التي من شأنها أن تحقق توحيد الجهود وتكاثفها حتى يقع التغلب على هذا المشكل. ولن يتأتى هذا حسب تصورنا إلا بالتعارف والتعاون اللذين يجب أن يتما بين مختلف الدوائر المسؤولة في كافة الدول العربية عن البحث اللغوي والساهرة على تنظيم ذلك البحث تنظيما موحدا ومنسقا وفي ذلك وضع حد للفوضى أولا. وتنسيق للجهود الجماعية المنظمة ثانيا.

أيها السادة

إن لنا وطيد الأمل في أن تكلل أعمال المؤتمر السادس للتعريب بالنجاح وهو نجاح نتوسمه سلفا في المعاجم الخمسة المعروضة علينا والتي هي بمثابة لبنة جديدة تضاف إلى اللبنات التي رفعها من قبل مكتب تنسيق التعريب. وإن ما يضمن هذا النجاح هو سهر هذا المكتب على إعداد تلكم المعاجم وفق منهجية

ملتزمة بالأسلوب المعتمد من طرف اللجنة الاستشارية للمكتب، والذي أقره المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومؤتمرها العام.

كما أن أملنا وطيد في أن ينبثق عن أعمال هذا المؤتمر من التوصيات ما يسهل مأمورية الدوائر المسؤولة عن قضايا التعريب على الصعيدين الوطني والاقليمي.

وإذا كان لي أن أؤكد من فوق هذه المنصة ما يخامرنا جميعا كمسؤولين علميا وتربويا من إيمان عميق بأهمية التعريب وأثره في مستقبل أمتنا العربية واحتلالها مكانتها اللائقة بها بين الدول المتقدمة، فإنني أود التأكيد من جهة ثانية على أن هذا الموضوع بالذات يوجد في طليعة ما يشغل بال قائد هذه الأمة جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله الحريص على كل مايقتضي الدفع بعجلة عالمنا العربي إلى الأمام والعامل كل ما في طاقته على أن يجعل من اللسان العربي الفصيح اللسان الأمثل لشعبه خاصة وللشعب العربي عامة. ولعلي في غنى عن تذكيركم بمواقف جلالته الثابتة في هذا الباب سواء داخل مملكته أو خارجها.

أيها السادة

مرة أخرى أدعو لكم بمزيد التوفيق والنجاح حتى يحقق مؤتمركم هذا خطوة واسعة نحو ما نطمح إليه جميعا خصوصا صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله وأيده وحفظنا فيه وفي ولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد المولى الرشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

# خطاب معالي الدكتور محيي الدين صابر

## المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

---

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ـ معالي الأستاذ أحمد بنسودة، مستشار صاحب الجلالة
ـ معالي الأستاذ الدكتور محمد الهلالي، وزير التربية الوطنية
ـ معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب، المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة
ـ معالي الأستاذ، أمين عام مجلس وزراء العدل العرب
ـ معالي الأستاذ الدكتور، رئيس الجامعة
ـ أصحاب المعالي الوزراء،
ـ أصحاب السعادة السادة السفراء،
ـ أصحاب المعالي والسعادة رؤساء الوفود وأعضاءها،
ـ السيدات والسادة المدعوون.

أحييكم التحية أنتم أهلها، وأرحب بكم في الرباط، المدينة العربية الشامخة المضيافة، عاصمة المملكة المغربية الناهضة، وأشكر لكم استجابتكم الكريمة للدعوة إلى هذا المؤتمر القومي العلمي، وسعيكم المسؤول إليه، مشاركة وعطاء.

وفي هذه المناسبة الجليلة، فإني أرفع إلى مقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، أسمى آيات الشكر، وأزكى مشاعر الاجلال، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسمي، التي تعتز بما لجلالته من أياد بيض على أهدافها ومشروعاتها،

وباسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وباسمي أشكر للحكومة المغربية الجليلة، والشعب المغربي الأبي، كريم الاستقبال، وواسع الضيافة.

وإنه حق من الحق، أن أشيد هنا، بالجهد الكبير الذي نهضت به الحكومة المغربية، ممثلة في وزراء التربية الوطنية، واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، لتيسير عقد هذا المؤتمر دعماً وعونا، وإني أتوجه هنا بالشكر مستحقا، إلى معالي الأخ الدكتور محمد الهلالي وزير التربية الوطنية على كريم رعايته، وحسن توجيهه، وصادق متابعته، وإلى معاونيه القادرين على التعاون القريب مع مكتب التنسيق، في الاعداد والتنظيم.

أيها الاخوة،

إن مؤتمرات التعريب الدورية، وسيلة منهجية، من وسائل عمل مكتب تنسيق التعريب لتوحيد المصطلحات العلمية في اختيار المقابل العربي الأدق والأوفق. فمشكلة المصطلح العلمي الأجنبي، ليس في قلة تعريبه، بل لعله في كثرته، ومن هنا كانت المشكلة هي مشكلة توحيده، ذلك أن المصطلح الأجنبي الواحد، يترجم إلى العربية بكلمات مختلفة لاتساع العربية من ناحية، ولترك الأمر للاجتهاد الشخصي والمواضعات اللغوية الاقليمية من ناحية أخرى، ومن هنا قامت الحاجة لتوحيد المصطلح العربي، حتى تنشأ لغة علمية عربية محددة بحيث يكون لكل مفهوم علمي فيها مصطلح واحد... وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية، ذلك أنه يعمل على تأصيل حقيقتين أساسيتين : إحداهما قومية، وهي تأكيد الوحدة الفكرية والأخرى حضارية وهي اقتحام المعاصرة التقانية...

وقضية التعريب، ليست قضيةً لغويةً، كما يظن كثيرون، وإنما هي قضية معاصرة حضارية بكل ما في هذا التعبير من دلالات، فلا يمكن اجتماعيا، أن يتقدم شعب إلى المجال العلمي التِّقاني المعاصر، دون اكتساب العلم، واستنباته وتوطينه لغويا، واستنبات العلم وتوطينُه، يعني تعليمه وتعلّمَه وإنتاجه باللغة القومية، مهما كانت تلك اللغة، ذلك أن جنسية الفكر، هي اللغة، كما أن جنسية الانسان هي الدولة، فكل ما يكتب في لغة، يصبح جزءاً من تراثها مهما كانت الجنسية السياسية أو الحضارية للكاتب، وفي اللغة العربية نفسها شواهد تاريخية، فيما كتب الشعراء والأدباء، من غير العرب، مما هو مفخرة للأدب العربي والفكر العربي، ومن هنا فإن ما ينتجه العلماء من أبناء البلاد النامية الآن في اللغات المتقدمة من علم أو فن، هو جزء من تراث تلك اللغات، وليس من تراث لغاتهم وحضارتهم.

ومن هنا فإن الأرض التي ينبت فيها العلم وتطبيقاته العملية، إنما هي اللغة لا تعصبا قوميا، ولا نزوعا إلى انغلاق، وإنما طلبا إلى التفتح على العالم مشاركة وإسهاما، مما شهده تاريخنا في عصر بيت الحكمة، فقد بدأ الابداع العربي الانساني باستيعاب المعارف الأجنبية، وصياغتها صياغة عربية، نقلا وتعريبا وتمثلا وإبداعا...

إن الانتقال من التبعية والتخلف إلى الابداع وإلى الأصالة يعني تعريب العلوم. وسبيل ذلك، هو تعريب لغة التدريس في الكليات العلمية والمهنية في الجامعات، وتعريب لغة الانتاج العلمي في مراكز البحوث العلمية العربية. ومن تمام هذا العمل ، أن يتم إعداد هيئة التدريس وهيئة البحوث العلمية القادرة على الأداء باللغة العربية، وقد اتخذت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من خلال مؤتمرها العام، إجراءات من شأنها أن تحقق هذا الهدف، بإنشاء المؤسسات القومية التي تنهض بذلك سواء في توسيع الترجمة والتعريب والتأليف والنشر، أم في إعداد هيئات التدريس الجامعية في مختلف المواد العلمية، وتأهيل الاطارات الفنية في مجال البحوث

العلمية والتطبيقية باللغة العربية.

أيها الاخوة،

إن مكتب تنسيق التعريب، وهو يلقى الدعم، ويجدُ الاستجابة الكريمة من الحكومات الأعضاء، ويتنامى تعاونه مه المؤسسات والاتحادات والهيئات والمنظمات القومية، والمجامع العربية، واتحاد المجامع، والجامعات العربية، ومؤسسات التعليم العالي، ومراكز البحوث العلمية، ومع العلماء والمفكرين والكتّاب، يتقدم في مشروعاته، على أساس خُطّتيْه المتوسطةِ المدى، والطويلة المدى، في تنسيق مع أجهزة المنظمة الأخرى، تحقيقا لرسالته في توحيد المصطلح العربي، وفي توفيره، وفي تحديثه، وفي متابعة التطور العلمي، والتدفق المعرفي المذهل الذي يسّرته تِقانَة الاتصال، والثورة الحضارية الثالثة، مواكبةً لتقدم العلم ؛ وطلبا للمعاصرة التقانية. هذا، وإن المكتب يتهيأ لتحديث أساليب عمله وتطويرها والاستعانةِ بأجهزة الجمع والتخزين والاسترجاع والاتصال الآلية الحديثة.

وهنا، أجد من الحق، أن أنوه بما يلقاه المكتب من عون كريم، من المملكة المغربية الدولة المضيفة مما يعينها على أداء واجبها العلمي والقومي.

أيها الاخوة،

يأتي المؤتمر السادس للتعريب في ترتيبه الزمني حلقة في خطة المكتب في إعداد المعاجم الموحدة، ثلاثي اللغة، ومتابعتها وتحديثها في كل مجالات المعرفة، وجوانب الحياة الاجتماعية المعاصرة، وذلك تحقيقا لأهداف علمية وحضارية وقومية، فتوحيد المصطلح عربيا، هو الطريق اليتيم، إلى خلق لغة علمية عربية، تعليما وتعلما وبحثا، وتطبيقا، مما يطوع للأمة العربية اقتحام المعاصرة التقانية أخذا وعطاءً، ذلك إلى أن هذا التوحيد، من شأنه أن يمد المجتمع العربي بحاجته في التعبير العربي الدقيق، عن مرافق الحياة العامة، مما يعين على تقوية اللغة العربية، فيُنقّيها من الدخيل الأجنبي من ناحية ويحِدُّ من اللجوء إلى اللهجات المحلية من ناحية أخرى ؛ ومن خلال مؤتمراته المتتالية إستطاع المكتب أن ينجز قرابة نصف مليون مصطلح موحد في مختلف المجالات العلمية ؛ وهي الآن قيد الطبع، بعد أن أعدت وصنفت وروجعت علميا وفنيا...

وإن عمل المكتب، لقد علمتم، أيها الاخوة، عمل تنسيقي، وهو بطبعه عمل جماعي فهو جهد مؤسسات متخصصة، وإنتاج علماء مبرزين .. وفي هذا الاطار، فإنه من الظواهر الايجابية، ذلك التعاون المتكامل والمتنامي بين المكتب وبين المنظمات المتخصصة والمؤسسات النوعية، في مجال الانتاج، وفي مجال النشر...فقد قام مجمعُ اللغة العربية في دمشق بين عامي 1977 — 1978 بطبع ثلاثة معاجم، عن علوم الكيمياء والجيولوجيا والنبات، ونهض المجمعُ العلمي العراقي، بطبع ثلاثة معاجم كذلك عن علوم الفيزياء والحيوان والرياضيات بين أعوام 1977، 1978 و1979 : وهذه المعاجم كلها من المعاجم التي وحدت في المؤتمر الثاني للتعريب في عام 1973 الذي التأم في الجزائر... كذلك فإن ذلك التعاون بدأ في مجال وضع المصطلحات، بصورة منتجة، وتمثل ذلك في المعجم العربي الزراعي، بشقيه النباتي والحيواني، في جزأين، وهو معجم أعدته المنظمة العربية للتنمية الزراعية في الخرطوم، بالتعاون مع المنظمة، وكذلك في المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الاحصائية والسكانية الذي وضعه في جزأين، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، في عمّان، وفي القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية رباعي اللغة، بزيادة اللغة الألمانية، في أربعة أجزاء، وقد قام عليه الاتحاد العربي للسكك الحديدية في حلب... ذلك إلى جانب معجم الألعاب الرياضية، الذي وضعه الاتحاد العربي للشباب والرياضة، بالتعاون مع المنظمة، وقد عرضت هذه المعاجم على

مؤتمر التعريب الخامس في عمّان عام 1985، وهكذا يتسع نطاق هذا الجهد إلى كل القطاعات والمؤسسات العربية العاملة على المستوى القومي، مهنيا وتنظيميا، مما ييسر عملية توحيد المصطلح العربي، ويدفع بها إلى تحقيق أهدافها، وهي ظاهرة إجابية تدل على مدى الوعي القومي بأهمية توحيد المصطلح، وضرورة خلق لغة علمية عربية معاصرة.

أيها الاخوة،

يتناول مؤتمركم السادس هذا، مشروعات معاجم في مجال الآثار والقانون والاقتصاد والجغرافيا والموسيقى، في مستوى التعليم العالي، وهكذا تكون مؤتمرات التعريب قد أنجزت في دوراتها الست، اثنين وأربعين معجما، وبعض هذه المعاجم، تتضمن أكثر من جزء، وبعضها رباعي اللغة، ولا تزيد الأيام هذا الجهد العلمي القومي، إلا عبء، فإن عمليتي المتابعة للجديد من المفاهيم والمصطلحات، وتحديث المعاجم، عملية مستمرة، ولكنها مع اكتساب الخبرة، واستكمال الأدوات وترسيخ التقاليد، وتراكم الانتاج، تصبح أكثر عطاء، وأكبر نفعا...

وإلى جانب هذا، يتعرض المؤتمر إلى متابعة دراسة تقنية منهجية تعريب العلوم، وينظر في اقتراح حول قضايا الذخيرة اللغوية العربية هذا، وإني أعيد الشكر هنا مستحقا للاخوة ممثلي الحكومات العربية والمجامع العربية، والمؤسسات العلمية، وللاخوة العلماء والخبراء الذين أعانوا ببحوثهم، وبآرائهم على استكمال عقد هذا المؤتمر، وأرحب بالأستاذ المعجمي الكبير الدكتور مهدي علام رئيس وفد مصر إلى المؤتمر، بعد أن استعادت مصر مكانتها العالية في منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وأشيد هنا بالتقدير، بالجهد الذي بذله ويبذله الأستاذ الدكتور / عبد الجليل بلحاج مدير المكتب ومعاونوه الأكفياء من الفنيين والاداريين في الاعداد لهذا المؤتمر ولتطوير أعمال المكتب وتنفيذ برامجه بالقدرة والخبرة.

إن المجتمع العلمي العربي، يعلق آمالا مشروعة على نتائج مؤتمركم هذا، الذي نسأل الله له التوفيق هو أهله والسلام،،،

* * *

# خطاب معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب

## المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة

---

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب المعالي،
حضرات السيدات والسادة

أود في البداية أن أعرب عن السعادة التي تغمرني وأنا ألبي دعوتين كريمتين للمشاركة في افتتاح المؤتمر السادس للتعريب الذي ينعقد على أرض المملكة المغربية وبرعاية حكومتها : إحداهما تلقيتها من معالي وزير التربية الوطنية رئيس اللجنة الوطنية المغربية للتربية والثقافة والعلوم، الدكتور محمد الهلالي، والأخرى من معالي الزميل الصديق الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فإليهما معا أزجي أوفر الشكر وأجزله، مقدرا فيهما حرصهما على إشراك المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في العمل الفكري العربي المشترك الذي جاءت منظمة الايسيسكو لترفده بعطاء المسلمين، ولتصهر العمل العربي والعمل الاسلامي في نتاج واحد، يقوى به عالم الاسلام المتضامن، وتشع معه صورة مشرفة لواقع عربي إسلامي كان ولا يزال مطبوعا بالتلاحم والتماسك. «وأن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون».

ولا يخامرني شك في أن أشغال مؤتمركم السادس الذي ينطلق بهذا الافتتاح ستكون امتدادا للمؤتمرات الخمسة السابقة التي طبعها النجاح وحالفها التوفيق، مما يجعلنا نستشرف من هذا المؤتمر حصيلة إيجابية أخرى تساهم في اكتمال الأهداف المتوخاة، وتضيف لبنات إلى تلك التي سبقتها حتى يستقيم شامخا صرح البنيان الذي عملتم على إرساء قواعده، وأخذتم الآن تعلونه وتشيدونه.

إن المحورين الأساسيين المدرجين في جدول أعمال هذا المؤتمر يكتسبان أهمية بالغة، وإن إقرار

مشروعات المعاجم الخمسة وتدارس الحدود اللازمة لمنهاجية العلوم ليسا في حاجة إلى إبراز ما لهما من علاقة وطيدة بمسيرة التنمية التربوية الثقافية التي يجتازها بنجاح العالم العربي، كما أن تبنيهما تحت مظلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مضافا إلى ما أقررتموه في المؤتمرات الخمسة السابقة يشكل دعما موطدا لشموخ صرح التضامن العربي على صعيد الفكر الذي هو قاعدة كل تضامن وترابط.

حضرات السيدات والسادة،

في أوائل القرن العشرين عندما كان المفكرون العرب يهتمون بإشكالية المستقبل العلمي للأمة لعربية، نتيجة الاحتكاك بالغرب وحضارته وثقافته، لم يفصلوا بين العلم ولغة الأجداد وإنما كان التطلع إلى الأخذ بقصب السبق في ميدان التقدم العلمي يواكب ضرورة الاعتماد على العربية أساسا لبنائه. لذا اعتمد مفكرونا منذئذ على تعريب المصطلحات العلمية الأجنبية، ويسَّر نقلَ التعابير العلمية إلى لغتنا تدفقُ العربية بزاخر القوالب البنيوية، وتوفرها على المرونة المساعدة على النحت والاشتقاق، وتملُّكها طاقة استنباطية وإبداعية لاحد لها.

أما اليوم، فمهما انبهرنا بثراء اللغة العربية وطاقاتها لا نتمالك أن نلاحظ البون الشاسع بين ممكناتها الهائلة وما وصلت إليه علوم الحضارة الحديثة، مما أدى إلى تضخم مدهش في المفاهيم واصطلاحاتها، ومما يتعذر معه تداركنا ـــ لغويا ـــ ما فات.

لقد بذل أسلافنا من الجهد أقصاه لتمكينهم وتمكيننا من التعبير بلغتنا عما نريد إجلاءه من المفاهيم والدقائق العلمية في جميع مجالات المعرفة السائرة في تطور ونماء لا يعرفان كللا ولا فتورا. لكن التقدم العلمي كان أسرع من الرغبة في اللحاق به ومن الجهد المبذول في بلورة تلكم الرغبة، سيما وأن جهود المفكرين العرب كانت منشغلة بقضية الكفاح لأجل استعادة الاستقلال القومي، الشيء الذي لم يساعد على إيلاء ميدان العلم كل ما هو أهل له من المتابعة والدراسة والتخطيط.

ولما تم استرجاع استقلال البلاد العربية، انصب الاهتمام من جديد على المجال العلمي، بيد أن المسألة لم تكن هينة، فلقد وجد العرب بعد أن استقلوا أوروبا وقد دخلت بمهارة وكفاءة مذهلتين عصر العلوم والتقنيات والتكنولوجيا، عصرا احتد فيه التنافس العلمي والتقني والتكنولوجي. ولم يكن لنا أي نصيب في ذلكم التنافس الذي كان يتطلب تكوينا مبرمجا لأجيال، تكوينا اقتضى من العرب تعبئة مكثفة للعديد من الممكنات المادية والمعنوية التي تعوزنا بشكل مريع. ورغم هزال نصيبنا من النهضة العلمية والتقنية والتكنولوجية وضخامة عمل الترجمة والاستنباط إلى حد التعجيز، شمرنا على ساق الجد علما منا بأن علينا من جهة أن نعرب المفاهيم والمصطلحات حفاظا على لغتنا، ومن جهة أخرى أن نحقق اللحاق بركب التقدم الحضاري باقتحام ميادين العلوم بأقصى ما يتيسر من السرعة. وبذلك طرحت بحدة قضية التعريب.

إلا أن قضية التعريب هذه لم تعد قضية لغوية معجمية يمكن أن يعتمد الانسان في وضعها على النقل المعجمي بطرق التعريب المعروفة عند علماء اللغة من اقتباس ونحت، ولا على الطرق التي سار عليها اللغويون الغربيون في تطوير المصطلح العلمي تطويرا مستمدا من الاشتقاق اللاتيني أو السكسوني، بل تغيرت معايير البحث العلمي بين مختلف الثقافات، وتطور تبعا لذلك المصطلح العلمي نفسه، في مختلف شعب المعرفة، سواء منها الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية، وفي العلوم الدقيقة وما يتصل بها.

وغير خاف أن التعريب قضية حضارية قبل كل شيء، فلا يمكن بالتأكيد ملاحظة التطور اللغوي

منفصلا عن التطور في المعارف ذاتها، ولا يمكن بتاتا أن يطور علماء العرب لغتهم دون مساهمتهم المتواصلة في تنمية المعرفة، إن المصطلح ليس إلا تعبيرا عن حركة الفكر، ولن يكون المصطلح العلمي عربيا إلا بعقلية علمية عربية، فاللغة أداة للتعبير عن خلجات الفكر، وليس المصطلح هو أداة الفكر.

ومن الواضح أن العرب عندما عاشوا حياة الصحراء، كانت لغتهم عن دقائق أوصاف الجمل وسمات الفرس لا تؤديها معاجم سكان البلاد الأخرى، فلم تكن ألفاظهم مجرد كلمات بقدر ما كانت معبرة عن مضامين وأشكال بنيوية دقيقة حية. وعندما اتصلوا بالحضارة الاغريقية ونقلوا العلوم الدقيقة منها، لم يكتفوا بنقل الألفاظ والكلمات، بل نقلوا أيضا المعرفة وساهموا في تطويرها، فجاءت الاصطلاحات بتعابير ذات بنية عربية سليمة. لقد كتب الفيلسوف النظام عن الذرة فلم تستعص عن الاغريق فيوضح آراءهم ويضيف إليها من آراءه بلغته وتعابيره، لم يكن الشيخ الرئيس مجرد مترجم ناقل. ولو قارنا أعماله بأعمال معاصره (جلبير) في روما، لوجدنا في أعمال العالِم الغربي صعوبة في النقل والترجمة لم تسجل عند العالم الاسلامي، لأن أوروبا لم تكن عندئذ تسهم في صوغ المعرفة بقدر ما كانت أداة نقل مجرد، حيث لم تكن تجد في لغتها ما يسعفها للنجاح في النقل.

إن عملية وضع المصطلحات شبيهة بعملية استنبات الحبوب في الأرض الزراعية، فهي تحتاج إلى مجال صالح وتفتقر إلى هضم ذاتها، ولو أن علماء العرب المعاصرين قاموا في عصر الكون هذا بكشوفات علمية، لكانت هاته تحمل أسماء عربية، كما حملتها المصطلحات الفلكية التي كانت وليدة جهود الفكر العربي في الماضي، ونحن اليوم نقرأ في خارطة الفلك المعاصر أسماء عربية لأنها وليدة الفكر العربي الذي كان متمكنا من معطياتها.

ومع ذلك، لا يجوز أن تُغمط جهود علماء العرب المحدثين في ميدان المصطلح العلمي. فقد تأسست في عصرنا مجامع لغوية ومعاهد علمية نجح الباحثون فيها في وضع معاجم علمية عصرية، وبرز داخلها علماء بذلوا في هذا الحقل جهودا شخصية، وكان لهم الفضل في صوغ تلكم المعاجم العلمية الحديثة، غير أن عدم التنسيق وتكرار العمل، ووقوع الحافر على الحافر كل ذلكم لم يكن في مستوى التطور السريع للمعرفة في هذا العصر، لذا انطبعت بعض الأعمال بالتكرار. وكانت النتيجة تحنيطها بين دفات الكتب والمعاجم لفقدها الحياة والحركة في خضم المعركة التي تعيشها العلوم التي تجتاز مسيرة التطور السريع والتقدم المتلاحق والابداع الحاسم.

وبالاضافة إلى تشتت جهود علماء العرب بما واجهوه من صراعات سياسية انعكست على الأعمال الثقافية والعلمية، هناك العوامل الجغرافية والاقتصادية المتمثلة في إحكام السيطرة الأجنبية على البلاد النامية التي أصبحت بحكم تبعيتها السياسية والاقتصادية تابعة للغالب، شاعرة بالنقص اللغوي والعلمي، وإن المثاقفة لواحد من أسباب ما يعانيه التطور اللغوي من ارتباك في عالمنا المعاصر.

إن التعريب قضية حضارة قبل أن يكون قضية لغة، وما اللغة إلا بلورة للهوية الفكرية لكل أمة، لذا يلزم تنقيح خطة العمل بما يجعل من مراكز التعليم العالي ميادين للبحث العلمي الحق، لتسير المعرفة بجانب اللغة ذاتها، فالمعرفة تخلق المصطلح. ومن الحق أن نعترف أن الجامعات في بلادنا لم تجد بعد طريقها لتكون أداة تطوير للمعرفة في مستوى المرحلة التي نعيش فيها، لأنها ما تزال تهتم بالانتاج الكمي مغفلة التفوق الكيفي، وعندما تصبح في مستوى التطور العلمي المعاصر يصبح العلماء الذين يصنعون المعرفة مؤهلين بيسر لتصدر من أفواههم وتسيل عبر أقلامهم الكلمات والمصطلحات والتعابير المعبرة عن

خلجات الأفكار في بنية اللغة التي ينتمون إلى فصيلتها.

إن التربية ترتبط هي الأخرى بالتعريب، ولا يمكن أن نربي جيلا جديدا إلا على أساس لغتنا، لذا فالتعريب ضروري في نهضتنا التربوية والعلمية. وإنه ليس عيبا أن نقتبس، لكن ليكن ذلكم بشروط تضمن سلامة التركيب البنيوي حتى لا نفسد اللغة ونفسد بفسادها الذوق والفكر.

ولذلك كله فإني أتقدم إلى جمعكم الكريم برجاء إعادة الاعتبار لمكتب تنسيق التعريب برفعه من مستوى مجرد مكتب للتعريب، وجعله كما يدل عليه اسمه أداة جمع لجهود التعريب المنسقة على صعيد العالم العربي، مما يصبح معه سلطة عليا تتمثل فيها جميع المجامع اللغوية والمؤسسات العربية العاملة في حقل التعريب.

أعرب مرة أخرى عن تمنيات النجاح لأشغال هذا المؤتمر، وللمشاركين فيه بالتوفيق في البحث والاستنتاج الصائب حتى تكون نتائج أعمالكم في مستوى طموحات العالم العربي وتطلعاته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

° ° °